معاهدة أوكوس:
الاهداف والتداعيات في منطقة المحيطين الهندي والهادئ

أ.علاء جبار احمد
كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

الملخص

أعلنت الولايات المتحدة الامريكية في الخامس عشر من ايلول ٢٠٢١ ، عن تحالف أمني جديد باسم (أوكوس)، وبمشاركة كل من بريطانيا وأستراليا، والذي تحصل الأخيرة بمقتضاه على عدد من الغواصات التي تدار بالطاقة النووية. وبذلك، تصبح أستراليا الدولة السابعة في العالم التي تمتلك هذا النوع من الغواصات بعد أمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا الاتحادية والصين والهند. ومثل هذا الاتفاق تراجعاً أسترالياً عن الصفقة المماثلة التي كانت قد أبرمتها عام ٢٠١٦ مع فرنسا. لذلك، أثار هذا الإعلان موجة من الغضب والاحتجاج في فرنسا على المُستويين الحكومي والإعلامي. كما كشفت هذه الصفقة عن تغييرات عميقة في السياق الاستراتيجي العالمي، وربما تحمل تناقضات، في مواقف دول العالم الغربي وعلاقتهم البينية. فضلا لما ينطوي عليه الاتفاق الثلاثي من تداعيات على العلاقة بين الحلفاء، والاعداء في إطار المواجهة للتحدي الصيني، وللهيمنة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.

الكلمات الافتتاحية: معاهدة أوكوس، الولايات المتحدة ، المحيط الهندي، المحيط الهادئ

Abstract:

On September 15, 2021, the United States of America announced a new security alliance called (AUKUS) with the participation of Britain and Australia, under which the latter would obtain several nuclear-powered submarines. Thus, Australia becomes the seventh country in the world to own this type of submarine after America, Britain, France, the Russian Federation, China, and India. This agreement represented Australia's retreat from the similar deal it had struck in 2016 with France. Therefore, this announcement sparked anger and protest in France at the government and media levels. This deal also revealed profound changes in the global strategic context and may contain contradictions in the positions of the countries of the Western world and their interrelationship.

Keywords: Treaty of AUKUS, United States, Indian Ocean, Pacific Ocean.

المقدمة

أقدمت الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا في أيلول من العام ٢٠٢١على توقيع اتفاقية امنية سميت باتفاق (أوكوس) لتزويد أستراليا بثماني غواصات على الأقل تعمل بالطاقة النووية، في خطوة تهدف إلى خلق توازن استراتيجي جديد في المحيط الهادئ مع قيام بريطانيا وأمريكا بنقل أكثر تقنياتهما حساسية لأستراليا إلى جانب التعاون في مجالات أخرى مثل الذكاء الاصطناعي والحوسبة، وعلى أثر ذلك أبدت فرنسا استياء كبير على المستوى الرسمي والإعلامي لهذا الاتفاق لأنها ألغت عقد بيع غواصات فرنسية لأستراليا، تكبدت على أثرها الخزانة الفرنسية خسائر مادية كبيرة إلى جانب خسائر في الوظائف والإيرادات، وعدت هذا الاتفاق بالوصف بمثابة (خيانة) من جانب حلفائها الغربيين، ويبدو ان هذه الصفقة قد كشفت عن تغييرات عميقة في السياق الاستراتيجي العالمي، وربما تناقضات في مواقف دول العالم الغربي، ومع ان موضوع الاختلافات بين الحلفاء الغربيين ليست بالجديدة، لكن الوضع قد يختلف

كثيرا في مستوى التأزم، وفي تعقيد الاختلافات، وفي الطريقة التي تتداخل فيها تلك التباينات الاقتصادية والسياسية والأمنية في علاقاتهما البينية، ومن هنا تتوضح أهمية البحث في هذا الموضوع لما ينطوي عليه الاتفاق الثلاثي من تداعيات على العلاقة بين الحلفاء، وفي إطار المواجهة بين الخصوم.

إشكالية البحث

لقد أثارت هذه الاتفاقية تساؤلات تتعلق بطبيعة العلاقة البينية للحلفاء الغربيين. فما هي حدود علاقات التحالف؟ وهل يؤثر التنافس السياسي او الاقتصادي بينهم على الثقة المتبادلة بينهم؟ وكيف يمكن الإجابة على هذه الأسئلة في سياق الخلاف الفرنسي الأمريكي الراهن في ضوء اتفاقية (أوكوس)؟ وما هي تداعيات الاتفاق على الخصوم في منطقة المحيطين الهندي والهادئ الاستراتيجية بالغة الأهمية؟

فرضية البحث

تنطلق الدراسة من فرضيتين أساسيتين:

الأولى:ان الأهمية المتزايدة لمنطقة المحيطين الهادئ والهندي التي تحولت الى موطن للاقتصادات الأسرع نمواً في العالم، الا انها من ناحية أخرى أضحت بؤرة لسباق التسلح من خلال زيادة الانفاق العسكري في مجال التفوق البحري.

الثانية : ان اعلان اتفاق (أوكوس) لمواجهة الصين يتعدى المفهوم التجاري بهدف تحقيق أرباح ومكاسب اقتصادية، ويبدو ذلك واضحا من السياسة الجديدة التي ينتهجها الرئيس الأمريكي جون بايدن، الذي حدد نقطة انطلاق نحو تحدي الطموحات الصينية العالمية.

منهجية البحث

تم الاستعانة بالمنهج الاستقرائي أي الانتقال من الخاص الى العام، في محاولة لبيان الدوافع، واهداف اتفاق (أوكوس) لمواجهة التحدي الصيني في إطار المنافسة العالمية في منطقة المحيطين الهادي والهندي، والمنهج الوصفي التحليلي لبيان التداعيات الدولية للشراكة في (أوكوس).

المحورالاول: الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ

اولاً: الأهمية الجيواستراتيجية للمحيط الهندي

يعد القائد البحري الأمريكي (الفريد ثاير ماهان) من الرواد الأوائل في الاهتمام بمفهوم القوة البحرية، والاستراتيجية البحرية. وفي نظريته حول دور القوة البحرية يقول (ماهان) إن "القوة التي ستسيطر على المحيط الهندي ستفرض سيطرتها على آسيا وسيُقام مستقبل العالم في مياهه". وبعد قرن من الزمان، أفاد الجنرال ديغول أن "نشاط الرجال سيتحول أكثر فأكثر نحو البحث عن طرق لاستغلال البحر. وبطبيعة الحال، ستسعى الدول إلى السيطرة عليه من أجل الحصول على الموارد". بالإضافة إلى هذه الاعتبارات، يمكننا بسهولة التحدث عن المحيط الهندي اذ انه يعد حجر الزاوية في إعادة توازن القوى الدولية، كما ان هذه المنطقة البحرية تمثل نقطة العبور نحو آسيا وأوروبا وأفريقيا وهي مركز سوق النفط العالمي وموطن أكبر طريق تجاري سريع. كما تحد سواحلها العديد من البلدان التي تثير صراعاتها مخاوف المجتمع الإقليمي، والمجتمع الدولي على حد سواء. من هذا المنطلق، علينا أن نفهم السبب وراء تمتع هذا المحيط بأهمية بالغة في الجغرافيا السياسية العالمية. [١]

[١] **للمزيد انظر: نوار محمد ربيع الخيري، مبادئ الجيوبوليتيك، دار أفكار للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠١٤، ص ص١٥٣ _ ١٥٤ .**

وليس من شك من أن المحيط الهندي يشهد في الوضع الدولي الراهن، وهو منطقة جيوستراتيجية ذات تحديات اقتصادية وسياسية كبرى، توترات متصاعدة. ويجمع هذا الموقع بالغ الحساسية العديد من القضايا الحاسمة، لا سيما في أوروبا وآسيا. فهو يحوي أكثر من نصف احتياطيات العالم من الهيدروكربون واليورانيوم، وأكثر من ثلاثة أرباع موارد الماس في العالم، ونحو نصف احتياطيات الذهب والغاز. وعن طريق هذه المنطقة البحرية، يمر جزء مهم جدًا من اقتصاد العالم. ولدى الولايات المتحدة، التي تملك أساطيل عسكرية في جميع أنحاء العالم، تأثير كبير في هذه المنطقة الجغرافية بشكل خاص، كما تمثل جزيرة دييغو غارسيا ملجأهم القيّم.

ان قوى مثل الهند والصين والولايات المتحدة أو فرنسا تسعى إلى حماية مصالحها التجارية والحفاظ على الاستقرار في هذه المنطقة. وعلى سبيل المثال، أصبحت الهند تدريجيا جزءا أساسيا من العلاقات الدولية، كما تسعى لمواجهة الصين على وجه الخصوص، التي تستثمر في المحيط الهندي، حيث تعزز الحصون البحرية لتحقيق ذلك، مما يجعلها مركز قوة العالم. من جانبها، تتمتع فرنسا بحضور دائم في المحيط الهندي، وهو ما يُبيّنه وجود أراضٍ لها وراء البحار وإرساء قواعدها العسكرية في جيبوتي وأبو ظبي، فضلاً عن اتفاقياتها في مجال الدفاع مع جزر القمر ومدغشقر وسيشيل وموريشيوس والإمارات العربية المتحدة والهند.

فضلا عن ذلك، تمثل الولايات المتحدة، من خلال عضويتها في منظمة حلف شمال الأطلسي، جزءا من فرقة العمل المشتركة ١٥١ ومن عملية درع المحيط، المسؤولتان عن مكافحة عمليات القرصنة في خليج عدن. ولا تعتبر الولايات المتحدة الطرف الوحيد في المنطقة، إذ لطالما كانت اليابان أيضا عنصرا بارزا

في مكافحة القرصنة في هذا الخليج، من خلال إنشاء قاعدة في جيبوتي في سنة ٢٠١٠. وكما تتمتع أستراليا كذلك بوجود بحري هام في المحيط الهندي، وهو ما يتجلى في تمركز معظم أسطولها بقاعدة (ستيرلينغ) الواقعة على الساحل المقابل لولاية (بريزبان عاصمة كوينزلاند الأسترالية)، كما ويعتمد اقتصاد الصين ومجال أمن الطاقة بالأساس على الطرق البحرية في المحيط الهندي التي تمر عبر نقطة العبور الرئيسية المتمثلة في مضيق ملقا، الذي يشهد عبور ما يقارب ٨٠ بالمائة من واردات الهيدروكربون الصينية. وتثير هذه التبعية قدرا من التوتر، ما يخلق رد فعل لدى الصين، التي قررت تعزيز قواتها المسلحة وثقلها الاقتصادي في المنطقة، ما قد يضعها في مواجهة مع الهند التي تعمل على التوسع في المنطقة.[٢] ومن هنا تدفع هذه الأسباب ذاتها حلفاء الولايات المتحدة، على غرار اليابان أو كوريا الجنوبية، إلى الاعتماد على هذه النقطة الوحيدة للعبور بين المحيط الهندي وبحر الصين الجنوبي.

ان الاستخدام الأول لمصطلح (عقد اللؤلؤ)[٣] لتسمية المستوطنات الصينية في المحيط الهندي وسواحله، انما يعود إلى العام ٢٠٠٤، حيث ترد هذه التسمية في

---

[٢] عبد الرحمن عبد العال، الرؤية الهندية للتحدي الصيني، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد١٨٣، ٢٠١١، ص٧١

[٣] . عقد اللآلئ String of pearls هو نظرية جيوسياسية حول النوايا الصينية المحتملة في منطقة المحيط الهندي. وتشير إلى شبكة المنشآت والعلاقات العسكرية والتجارية الصينية على طول خطوط المواصلات البحرية، التي تمتد من بر الصين الرئيسي إلى بورتسودان. وتمر تلك الخطوط البحرية عبر عدد من نقاط الاختناق البحرية مثل باب المندب ومضيق ملقا ومضيق هرمز، ومضيق لومبوك وكذلك عبر مراكز بحرية استراتيجية أخرى في باكستان وسري لانكا، بنغلادش والمالديف والصومال. المصطلح كمفهوم جيوسياسي استُخدِم لأول مرة في تقرير داخلي في وزارة الدفاع الأمريكية، بعنوان "مستقبل الطاقة في آسيا." المصطلح لم يُستخدم قط من قِبل المصادر الرسمية للحكومة الصينية، إلا أنه كثير الاستخدام في الإعلام الهندي. ان بزوغ عقد اللآلئ هو مؤشر لنمو النفوذ الجيوسياسية للصين عبر جهود منسقة لتذليل الوصول للموانئ والمطارات، وتحديث القوات المسلحة، وتمتين العلاقات الدبلوماسية مع الشركاء التجاريين. وتصر الحكومة الصينية=

تقرير صادر عن وزارة الدفاع الأمريكية. ويفيد هذا التقرير بأن تعزيز النفوذ الإقليمي الصيني من شأنه أن يؤدي إلى اضطراب في عمليات عبور الموارد الهيدروكربونية في اتجاه الولايات المتحدة، لا سيما بسبب الخلاف المتعلق بتايوان.

ويسلط بعض الأكاديميون والصحفيون الضوء على رغبة الصين في السيطرة على منطقة المحيط الهندي، كما يشير البعض الآخر إلى طموح الحكومة الصينية بالاستمرار في توسيع دائرة مصالحها التجارية وتأمين خطوطها البحرية، التي تمكنها من التصدي لأي اضطراب. ومن المحتمل أن يساهم وجود الصين في هذا المحيط في تعزيز نفوذها، إلا أن ذلك قد يضعف من بناها التحتية في حال وجود توترات أو صراعات. باعتبار أن الاقتصاد الصيني يعتمد بالأساس على الممرات البحرية للمحيط الهندي، فمن المنطقي أن تسعى الحكومة لتأمين نقطة العبور المذكورة آنفا نظرا لارتباطها الشديد بمصالحها. وفي إطار عمليات القرصنة حول خليج عدن والاضطرابات التجارية المحتملة التي تشكلها الهند والولايات المتحدة الأمريكية، يبدو أن لدى القادة الصينيين ما يدعو إلى القلق. ولا تزال الجهود التي بذلتها الصين في بداياتها، مع ذلك يبدو هدفها واضحا بالنسبة للمجتمع الدولي وهو أنه من الضروري أن تمتلك الصين نقاط اتصال أرضية من أجل الحفاظ على قواتها المسلحة ودعمها. اذ تسعى قوة الصين البحرية لمضاهاة قوتها الاقتصادية. وعلى الرغم من التواجد المحدود في مضيق ملقا وخليج البنغال إلى حد الآن، إلا أن الاستثمارات الصينية في جيبوتي

=على أن استراتيجيتها سريعة التطور هي سلمية بالكامل بطبيعتها وهدفها الوحيد هو حماية مصالحها التجارية الإقليمية. للمزيد انظر: سلسلة اللؤلؤ (الصين) – (String of Pearls (China، على الموقع الالكتروني:/https://www.marefa.org

وكوادر وساحل المحيط الهندي الشمالي تسمح لها بحماية نفوذها البحري الإقليمي.[٤]

ويشكل المحيط الهندي محور عديد التوسعات الجيوسياسية في منطقته. وهذه التوسعات تكون مصدر لتغييرات مهمة في مجال ما يسميه جوزيف ناي "بميزان القوى". وإلى حدود الآن، لا يمكن اعتبار أي قوة بحرية بأنها الأكثر تأثيرا على بقية القوى، خاصة وأن الولايات المتحدة تعتبر قوة من خارج المنطقة.[٥]

ومع ان الكثير من الباحثين يرون من أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تكون أبدا القوة المهيمنة على المحيط الهندي، ويعود ذلك إلى ظهور وتعزيز نفوذ كل من الهند والصين. الا أن الولايات المتحدة الأميركية متواجدة في اللعبة الإقليمية لهذه المنطقة. فيما تسعى الصين للتطور بنفس الطريقة على الصعيدين البحري والاقتصادي. ويعادل نموها ووجودها المطلق في منطقة المحيط الهندي مكانتها في الاقتصاد العالمي، وفي واقع، يسمح المحيط الهندي بالوصول إلى أوروبا وآسيا عبر الخليج العربي وقناة السويس. كما يمر ربع إنتاج النفط العالمي عبر مضيق هرمز، حيث يتم نقل ٣.٨ مليون برميل يوميًا عبر مضيق باب المندب. وبعبارة أخرى، يتعلق الأمر بطريق الحرير. الذي يعد نقطة عبور رئيسية بين الأسواق الأوروبية والآسيوية والأفريقية والشرق أوسطية. [٦]

علاوة على ذلك، تشهد هذه المنطقة البحرية، التي تفتقر إلى التماسك السياسي والأمني، عديد النزاعات الإقليمية التي لم يتم حلها إلى الآن. ويمكن أن تعد عقدة

---

[٤] أ. د عبد علي المعموري، القرن الصيني: الهيمنة بلا احتلال: دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة (١)، بيروت، ٢٠٢٠ ص٢٤٩.

[٥] عبد القادر محمد فهمي، الفكر السياسي الامريكي للولايات المتحدة الامريكية: دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الامبراطوري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان_ الأردن، ط١ .٢٠٠٩، ص١٦٦

[٦] المصدر السابق نفسه ص١٦٧

الازدحام هذه بمثابة مصدر انقسامات، أو حتى منطقة ملاءمة لاندلاع صراع عالمي. ويكشف مفترق الطرق الاستراتيجي هذا أن الدولة التي تمكنت من فرض نفوذها في شمال المحيط الهندي قادرة على التحكم في إنتاج ونقل النفط من الشرق الأوسط إلى أوروبا وآسيا. وينطبق هذا الأمر على البضائع، الأمر الذي يسمح لها بفرض قواعدها الخاصة على العالم.[٧]

وفي هذا المجال لا يمكن اغفال الدور الفرنسي، التي تمتلك ثاني منطقة اقتصادية خالصة في العالم بفضل أقاليمها ما وراء البحار، التي يقع ربعها في المحيط الهندي، وبالتالي، تعتبر هذه الدولة من بين القوى الأكثر التزاما، لا سيما في المجال العسكري، وإسهاما في استقرار المنطقة. ويشير التقارب الأخير مع الهند إلى أن إسهاماتها هذه مستمرة، ذلك أنها تسعى لجعل نفسها طرفا أساسيا في المنطقة.

ونخلص إلى القول بأن المحيط الهندي يسمح بالوصول إلى الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا وأوروبا على حد السواء. ومن يسيطر عليه فسيسطر على العالم بأسره.

ثانياً: الأهمية الجيواستراتيجية للمحيط الهادئ

ان السيطرة على المحيط الهادئ لاسيما على بحري الصين الشرقي والجنوبي كانت ولاتزال تشكِّل طموحًا استراتيجيا للقوى الكبرى على مرّ العصور؛ فهو يمثل الظاهرة البحرية المهيمنة جيوسياسيًا على مجمل منطقة جنوب شرق آسيا لإطلاله على جنوب الصين وشمال إندونيسيا وشرق فيتنام وغرب ماليزيا. فضلا عن ذلك يضم بعض الممرات الإستراتيجية المهمة التي تتحكم بالنسبة

---

[٧] رضوان جمول: الاقتصاد السياسي للصين الحديثة، قراءة في مبادرة (الحزام والطريق) وافاقها المستقبلية، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، ط١، بيروت ٢٠١٦ ص٧٣

الأكبر لحركة الملاحة البحرية الدولية كممر سوندا (Sunda pass) الذي يصل جنوب شرق آسيا بأستراليا وممر لومبوك (Lombok pass)، (انظر شكل رقم ١) الذي يربط إندونيسيا بالمحيط الهندي، لكن يبقى الممر الأهم هو ممر ملقا الذي يربط المحيط الهادئ بالهندي حيث يمر نحو ٧٠% من ناقلات النفط في طريقها من الشرق الأوسط إلى شرق وجنوب شرق آسيا وكذلك أكثر من نصف سفن شحن التجارة الدولية.

شكل رقم (١)

المصدر: الموقع الاليكتروني :https://www.google.com/searchLombok&rlz

ولقد ازدادت الأهمية الإستراتيجية للمحيط الهادئ بحيث بات من نافل القول: إن من يمتلك موطئ قدم أو على الأصح مرسى باخرة فيه سيكون قادرًا على الإسهام في تحديد وصياغة مستقبل الأوضاع الدولية سياسيًا واقتصاديًا خلال المرحلة القادمة. فقد اكتسبت منطقة آسيا/المحيط الهادئ خلال السنوات الأخيرة مزيدًا من الأهمية الإستراتيجية باعتبارها من أكثر مناطق العالم ديناميكية بعد

انتقال مركز الثقل الاقتصادي إليها، وبعد أن أصبحت أحد المحركات الأهم في الاقتصاد العالمي. فوفقًا لتوقعات بنك التنمية الآسيوي سينمو الناتج المحلي لآسيا من ٢٠ تريليون دولار الآن إلى ١٤٨ تريليون دولار عام ٢٠٥٠.[٨]

إن عودة الولايات المتحدة الأميركية واشنطن إلى المنطقة تعتبر نقطة تحول مهمة في الإستراتيجية العسكرية الأميركية ومؤشرًا واضحًا على تنامي أهمية المنطقة في الرؤية الإستراتيجية لمرحلة قادمة ربما تكون طويلة. هذا ما أكده الرئيس أوباما عندما قال بوضوح: (إننا هنا لنبقى). وهذا ما كشف عنه أيضًا وزير الدفاع الأميركي (ليون بانيتا) عندما صرح من فيتنام حول نية الولايات المتحدة نقل ٦٠% من قدراتها العسكرية البحرية إلى منطقة آسيا/الباسيفيك بحلول عام ٢٠٢٠. بما في ذلك توزيع السفن العابرة للمحيطات والسفن المدمرة والغواصات، وستزيد عدد حاملات الطائرات في المنطقة إلى ٦ حاملات. وفي أستراليا زادت الولايات المتحدة من عدد قواتها ليصل إلى ٢٥٠٠ جندي فضلا عن قواتها المرابطة في اليابان وكوريا الجنوبية والفلبين ومناطق أخرى. كما وقّعت واشنطن مع دول المنطقة معاهدة الشراكة العابرة للباسفيك، ويتم تعزيز القوة الأميركية هناك عن طريق عدة نقاط منها: [٩]

١.تعزيز الردع المتكامل، وتعضيد التعاون مع الحلفاء والشركاء للحفاظ على السلام والاستقرار عبر مضيق تايوان.

٢.الابتكار من أجل العمل في بيئات التهديدات سريعة التطور، بما في ذلك الفضاء والفضاء الإلكتروني وكذلك مجالات التكنولوجيا الحيوية والناشئة.

---

[٨] محمد المنشاوي، إستراتيجية بايدن الجديدة تجاه المحيطين الهندي والهادي.. ماذا تعني في مواجهة الصعود الصيني؟،٢٢/ ٢/ ٢٠٢٢على الموقع الالكتروني: ttps://www.aljazeera.net/news/politics

[٩] رضوان جمول: مصدر سبق ذكره ص ٧٦.

٣.تعزيز الردع الموسع والتنسيق مع حلفاء واشنطن في كوريا واليابان والسعي إلى إخلاء شبه الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية بشكل كامل.

٤.الاستمرار في الالتزام بمعاهدة أوكوس (Aukus) بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأستراليا.

٥.توسيع الوجود البحري الأميركي والتعاون ضد التهديدات العابرة للحدود الوطنية الأخرى، والعمل مع الكونغرس لتمويل مبادرة ردع المحيط الهادي ومبادرة الأمن البحري.

ان تنامي القوة الاقتصادية الصينية ونجاحها بإزاحة الاقتصاد الياباني واحتلال مكانه على عرش ثاني أكبر اقتصادات العالم عام ٢٠١٠، وما رافقه من تنامي القوة العسكرية الصينية خاصة البحرية منها خلال السنوات الأخيرة. والذي أدى بالطبع إلى تغيير واضح في السلوك الدبلوماسي الصيني –الذي كان يتسم بالمرونة ويرفع شعارات الصعود السلمي والانسجام الدولي– ليصبح سلوكاً أكثر صلابة وأكثر حدة تجاه نزاعاتها الحدودية مع معظم جيرانها وخاصة تجاه اليابان. الأمر الذي دفع اليابان بدورها نحو تعزيز قدراتها الدفاعية والتوجه نحو قوى آسيوية أخرى بما فيها الهند المنافس التقليدي للصين إضافة إلى أستراليا، وعملت طوكيو كذلك على تعزيز علاقاتها الأمنية مع بعض دول منظمة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) ممن لديها نزاعات حدودية بحرية مع الصين، مثل الفلبين وفيتنام وماليزيا وبروناي وحثتها على إثارة قضايا نزاعاتها مع الصين. وبالمقابل توجهت الصين نحو تمتين علاقاتها مع موسكو بالرغم من الثقة التاريخية غير السوية بينهما.[١٠]

***.اتفاقية (أوكوس) هي اختصار للبلدان الثلاثة (أستراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة) باللغة الإنجليزية، وأطلقت الدول الثلاث على هذه الشراكة اسم تحالف أوكوس (((AUKUS)، وتم الإعلان عنها**

ومن جانب اخر فأن ازدياد التواجد العسكري واتساع رقعة النفوذ الأميركي في المنطقة خاصة بعد قرار الإدارة الأميركية الانسحاب من العراق وأفغانستان، وإعادة التركيز على منطقة آسيا والمحيط الهادئ واعتبارها حلقة رئيسية في الرؤية الإستراتيجية الأميركية للمرحلة القادمة، قد أثار قلق بكين وأيقظ هواجسها عودة الحديث عن نظريتي "الخطر الصيني" و"احتواء الصين". لكنه في نفس الوقت شكّل بالنسبة لكثير من الدول الآسيوية –التي كانت تجد نفسها بين نارين أو "شرَّيْن" أحلاهما مرّ، وهما الحساسية المفرطة من ماضي اليابان والخشية الحقيقية من مستقبل الصين– شكَّل لها عودة واشنطن اللاعب الجديد القديم والقوي طوق نجاة ومنحها هامشًا إضافيًا من المناورة والاستفادة من اللعب على تناقضات الكبار وعلى حبل التوازن الاستراتيجي بين المثلث الجديد للقوى أي: بكين وطوكيو وواشنطن.[١١]

إن كل هذه التحولات الداخلية والإقليمية والدولية لدى القوى الفاعلة في المنطقة تدفعها نحو البدء بمحاولات لرسم خارطة جديدة تعبّر عن طموحاتها وتطلعاتها

من جانب قادة تلك الدول مساء الأربعاء، ١٥ سبتمبر/أيلول ٢٠٢١، وهي عبارة عن شراكة دفاعية وأمنية جديدة ستساعد كل من الولايات المتحدة وبريطانيا أستراليا في تطوير ونشر غواصات تعمل بالطاقة النووية، وهدفها ((حماية مصالحهم، إضافة إلى تعزيز الوجود العسكري الغربي في المحيطين الهندي والهادئ)).انظر: "أوكوس".. تفاصيل اتفاقية الغواصات النووية بين أمريكا وبريطانيا وأستراليا الهادفة إلى "حصار" الصين: على الموقع الالكتروني: https://arabicpost.me/

[١٠] للمزيد انظر، أ. د حميد شهاب احمد، زيدون سلمان محمد: التحدي الصيني للهيمنة الامريكية، القاهرة، دار سما للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٩، ص٢٢٦، ومبعدها.

[١١] مايكل دي سوين، التقييم الاستراتيجي، تحرير: زلمي خليل زادة، سلسلة دراسات مترجمة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، العدد (الخامس) ١٩٩٧، ص٢١٠.

الإستراتيجية، وتعيد معها هيكلة جديدة وتوازناً جديدًا لمستقبل التنافس الاستراتيجي بينها على ضوء المتغيرات الجارية.

المحور الثاني: اتفاق أوكوس*: الدوافع والاهداف

ليس من شك أن اتفاق (أوكوس) يهدف بالأساس إلى تضييق الخناق على الصين في المحيطين الهندي والهادي، على الرغم ما افرزته تلك الاتفاقية في إثارة أزمة حادة بين فرنسا من جهة وبين أستراليا والولايات المتحدة من جهة أخرى. وبذلك يعد هذا الاتفاق أحدث الخطوات التي تتخذها الولايات المتحدة لمواجهة الصعود الصيني عسكرياً وتكنولوجياً، وهو تجمع آخر يهدف إلى تأكيد (الزعامة الأمريكية) في آسيا.

اما فيما يتعلق بالدافع الحقيقي لتوقيع أستراليا لاتفاقية أوكوس انما هو لغرض تحقيق مصالحها الاستراتيجية واحتياجاتها الأمنية. اذ ان أستراليا تعد الولايات المتحدة شريك أمنى موثوق أكثر من فرنسا، وأستراليا لديها بالفعل علاقة وثيقة مع القوات الجوية الأمريكية والمخابرات الأمريكية من خلال اتفاق تبادل المعلومات والإشارات الاستخباراتية أو ما يعرف بتحالف ((العيون الخمس)) الاستخباراتي.[١٢]

معنى ذلك في الحسابات الاستراتيجية أن أستراليا أرادت تحقيق أهداف بعيدة المدى، فهي عبر شرائها للغواصات النووية الأمريكية تتقارب من واشنطن التي

---

[١٢] . **(العيون الخمس، والمعروفة اختصارا (FVEY)، هو مصطلح يُشير إلى تحالف استخباراتي يشمل كلّ من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا، بموجب المعاهدة البريطانية الأميركية متعددة الأطراف، وهي معاهدة تختص بمجال التعاون المشترك في استخبارات الإشارات).**

للمزيد انظر: FIVE EYES INTELLIGENCE OVERSIGHT AND REVIEW COUNCIL (FIORC): على الموقع الالكتروني: https://www.dni.gov/index.php/ncsc-how-we- work/217-about/organization/icig-pages/2660-icig-fiorc

لديها استراتيجية واضحة في التصدي للقوّة الصينية الصاعدة، بعكس فرنسا التي تطالب بإدارة النزاع بوسائل دبلوماسية، كما تضمن أستراليا تحقيق توازن قوى مع الصين عبر التشارك مع الأمريكيين في تحالف أمني يظلل منطقة الهادي، من جهة أخرى، ثمّة فارق أكيد بين التكنولوجيا العسكرية الأمريكية والفرنسية لصالح الأولى، في مواجهة التكنولوجيا العسكرية الصينية التي تشهد تطورًا متناميًا في السنوات الأخيرة.[١٣]

اما بالنسبة لبريطانيا، فهي تعد أوكوس خطوة مهمة نحو تعميق علاقاتها مع دول المنطقة، مثل اليابان والهند وغيرهما، وتمهد الطريق للدخول في اتفاقية الشراكة التجارية العملاقة عبر المحيط الهادئ وهي بذلك تطمح للعب دور عالمي خارج الاتحاد الأوروبي.

اما فيما يتعلق بدوافع الشراكة الثلاثية لدول الاتفاق أوكوس AUKUSفهي تتمثل في الاتي:

لابد من الإشارة هنا من أن بلدان الشراكة الثلاثية لاتفاقية (أوكوس) لم تأتي بالذكر او الإشارة للصين بالاسم في بيان المعاهدة، ولكن تبقى مواجهة النفوذ الصيني الدافع الرئيس لمثل هذه الشراكة. ومع ذلك، فإن الأهداف الاستراتيجية لكل دولة تختلف عن نظيرتها:

اولاً: الولايات المتحدة الامريكية

بقدر تعلق الامر بالنسبة للولايات المتحدة، فأن هذا التحالف سيحقق مصالحها في مواجهة الصين، وهو تحالف يأتي بعد عقد من خيبة الأمل الآسيوية في السياسة الأمريكية، وقيام الصين بفرض سيادتها على جزر وشعاب مرجانية في

---

[١٣] للمزيد انظر: غازي دحمان، الخلفيات الاستراتيجية لإلغاء صفقة الصواريخ وانعكاساتها على التحالف الأمريكي الأوروبي، مجلة شؤون عربية، العدد،١٨٨، ٢٠٢١/١٠/٩،على الموقع الالكتروني:
https://arabaffairsonline.com/

بحر الصين الجنوبي ودخولها في اشتباكات مع الهند على الحدود. وهنالك بعدين إيجابيين يعودان على الولايات المتحدة من هذا التحالف: أولهما البعد العسكري، ففي الوقت الذي تزداد فيه ممارسات الصين التي تراها أمريكا عدائية في بحر الصين الجنوبي، تعد الغواصات النووية أكفأ من الغواصات التي تعمل بالديزل لما لها من قدرة على جمع المعلومات الاستخباراتية ونشر القوات الخاصة والبقاء في المياه العميقة في المحيطين الهندي والهادئ لأشهر، وهو ما سيمثل تهديدا على الصين. اما البعد الثاني فهو دبلوماسي، ففي ظل العقوبات التي تفرضها الصين على أستراليا بعدما دعت الأخيرة إلى إجراء تحقيق بشأن تسرب وباء كورونا من معامل الصين، تدخُل أمريكا في المنطقة يعطي إشارة أن أمريكا لن تتخلى عن دعم حلفائها الذين يقاومون التنمر الصيني. ولكن يظل التحدي أمام الولايات المتحدة هو كيف ستستمر في خطابها المنادي بالتعاون الاقتصادي مع الصين؟، إن جو بايدن في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أوضح أنه لا يريد حربا باردة مع الصين ودعا إلى الاعتماد على الدبلوماسية لحل مشاكل العالم.[١٤] ، وفي ذات الوقت يرى المحللون أن الهدف الرئيس للولايات المتحدة من وراء هذه المعاهدة يتلخص في النقاط التالية:

١. تنفيذ استراتيجية التوجه شرقاً : تمثل هذه الشراكة مؤشراً على اتباع واشنطن سياسة التحول نحو آسيا، وهي ذات السياسة التي رسمها الرئيس الأمريكي الأسبق بارك أوباما.

٢. تحجيم النفوذ الصيني : تسعى واشنطن لبناء تحالفات جديدة لمواجهة نفوذ بكين، ويبدو أن بايدن يستكمل سياسة المواجهة مع الصين،

---

[١٤] . انظر: بايدن يؤكد أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أنه لا يسعى إلى "حرب باردة" مع الصين، ٢١/ أيلول ٢٠٢١، على الموقع الالكتروني: https://www.swissinfo.ch/ara/afp

بالاعتماد على التحالفات العسكرية، وليس فقط سياسة العقوبات الاقتصادية، التي كان يعتمدها الرئيس الأمريكي السابق ترامب.

٣. التأكيد على محورية الدور الامريكي : اذ تسعى واشنطن للتأكيد على قوتها على الساحة الدولية في أعقاب الانتقادات والمواقف التي وُجهت إليها إثر انسحابها من أفغانستان.[١٥]

ثانيا: بريطانيا

أن الهدف الرئيس لبريطانيا من وراء هذه المعاهدة هو تعزيز الدور البريطاني العالمي بعد بريكست، اذ تعاني بريطانيا تداعيات سلبية بعد انسحابها من الاتحاد الأوروبي. ولذلك تسعى حكومة المحافظين البريطانية للتأكيد أن الانسحاب من الاتحاد لم يؤثر على وضع بريطانيا كقوة دولية، بل على العكس، زادت بريطانيا من نفوذها العالمي، خاصة أن الشراكة ستعزز من مكانة بريطانيا كقوة نووية ولاعب مركزي في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وهذا يعد نصراً دبلوماسياً كبيراً للإستراتيجية البريطانية الرامية لتجنيب البلاد العزلة الدولية بعدما خرجت بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، خاصةً وأن معاهدة أو تحالف أوكوس سيربط بين بريطانيا وأستراليا والولايات المتحدة بشكل أكثر عمقاً، مما سينعكس على مستوى الثقة بينهم ويؤكد عمق هدفهم الخاص بتشكيل تحالف قوى ضد الصين.

وعلى الرغم من أن المسؤولين البريطانيين يصرون على أن اتفاقية الدفاع الجديدة (أوكوس) ليست رداً على أي دولة، إلا أن بريطانيا تعود فتؤكد أنها

---

[١٥] نادية حلمي، تحالف أوكوس و (انقسام الديمقراطيات البحرية) في مواجهة واشنطن مقابل (توحيد الشيوعية البحرية بقيادة بكين) واستراتيجية الحوكمة البحرية الصينية، على الموقع الإلكتروني: الثلاثاء ١٢ نيسان ٢٠٢٢ https://xeber24.org/archives/358995

موجهة للحفاظ على (الأمن والاستقرار في منطقتي المحيط الهندي والهادئ)، ولدعم ((نظام سلمى قائم على القواعد)). ولا يخفى على أحد أن بريطانيا والولايات المتحدة وأستراليا تتشارك المخاوف بشأن (الحشد العسكري الصيني) في المنطقة، والخوف من تهديد مصالحهم.

ويبدو ان المنفعة الحقيقة لبريطانيا من الشراكة الجديدة، لن تتعلق ببناء الغواصات فقط، الا ان هناك إشارات لوجود تعاون في مجالات أوسع مثل الذكاء الاصطناعي، وبتزويد الأستراليين بصواريخ توما هوك (Tomahawk) طويلة المدى المضادة للسفن– تتعلق بأنظمة الأسلحة الأمريكية. [١٦]

ثالثاً: استراليا

أن الهدف الرئيس لأستراليا من وراء الشراكة، فهو دعم أستراليا في مواجهة تهديدات الصين، اذ تتلخص الاعتبارات الاستراتيجية الأسترالية من الشراكة في دافعين رئيسيين:

أولهما : مواجهة النفوذ الصيني، اذ تشعر كانبيرا أنها دولة غربية تقف وحيدة عند أبواب العملاق الصيني، وهي تخشى الصين عسكرياً واستراتيجياً واقتصادياً أكثر من أي دولة أخرى، خصوصاً أنها ليست بمستوى قوة الصين، اقتصادياً أو عسكرياً، إذ يبلغ عدد سكانها ٢٦ مليون نسمة، بينما لا يتجاوز ناتجها المحلي الإجمالي ترليون وأربعمئة مليار دولار، مقارنة بالصين التي يقترب ناتجها المحلي الإجمالي من ١٥ ترليون دولار.

وثانيهما: تعزيز القدرات العسكرية لأستراليا، فقد أدرك المسؤولون الأستراليون أن صفقة الغواصات ستجعل أستراليا الدولة السابعة في العالم التي تمتلك قدرات تشغيل غواصات تعمل بالطاقة النووية إلى جانب الولايات المتحدة والصين

---

[١٦] **المصدر نفسه.**

وبريطانيا وفرنسا وروسيا والهند. اذ سوف تمتلك أستراليا، بموجب هذه الاتفاقية، غواصات أسرع تعمل بالطاقة النووية، يصعب اكتشافها من خلال الأساطيل البحرية التي تعمل بالطاقة التقليدية، كما أن بإمكانها أن تظل في المياه لأشهر، فضلاً عن أنها سوف تكون قادرة على إطلاق صواريخ لمسافات أطول.

المحور الثالث: التداعيات الدولية للشراكة في (تحالف أوكوس (AUKUS)

لقد أثار الإعلان عن صفقة الغواصات، والذي جاء على هامش التحالف الدفاعي الجديد، صدمة واستياء الخصوم والحلفاء في آن واحد، فبينما انتقد الخصوم المتمثلون في الصين وروسيا هذه الصفقة، كانت لها صدى أكبر على الحلفاء المتمثلين في فرنسا والاتحاد الأوروبي، وفيما يلي أسباب ومواقف كل منهما إزاء هذا التحالف:

أولا: الصين

ان الصين تدرك جيداً أن شبكة التحالفات العالمية الأمريكية ما هي الا غطاء للهيمنة، ولا علاقة لها القيم العالمية. وعليه فأن الرد الصيني على التحالف الجديد كان حذرا، وتجنب التعبير الصريح عن التضامن مع فرنسا، فالصين عادة ما تمدح القادة الفرنسيين عندما يدعون أوروبا إلى السعي وراء (الاستقلال الاستراتيجي) في سياساتها الخارجية والأمنية. وبدلا من ذلك، شنت الصين هجوما ضيقا على اتفاق (أوكوس) فيما يتعلق بالغواصات التي ستشتريها أستراليا من أمريكا، واتهم سفير الصين لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية أمريكا بتقويض أنشطة عدم انتشار الأسلحة النووية من خلال نقل المعرفة النووية واليورانيوم المستخدم في صنع الأسلحة النووية إلى أستراليا. ان الصين تدرك جيداً أن هذا التحالف الأمريكي موجهاً إليها في المقام الأول، بهدف تحجيم وتهديد نفوذها في بحر الصين الجنوبي ومنطقة المحيطين الهادئ والهندي،

وبالتالي، فإن القادة الصينيين يتوقعون أن يكون هذا التحالف البداية الحقيقية للعودة إلى (مرحلة الحرب الباردة)، ويمكن أن تتجه بكين نتيجة لذلك إلى توسيع وتحديث قواتها البحرية والجوية.[١٧] وعلى الرغم من أن الصين كانت أكبر شريك تجاري لأستراليا، فإن العلاقات بينهما شهدت توتراً بسبب انتقادها معاملة الصين لأقلية الإيجور، فضلاً عن حظر كانبيرا شركة (هواوي) من بناء شبكة الجيل الخامس، كما دعمت أستراليا التحقيق حول أسباب جائحة كورونا في اتهام ضمني لبكين بالمسؤولة عن تفشي وباء كورونا عالمياً.

وقد دفعت هذه التوترات الصين في السابق، للضغط على استراليا اقتصادياً لكي تتراجع عن سياساتها؛ حيث فرضت ضرائب على النبيذ الأسترالي تصل إلى ٢٠٠%، ومع ذلك، لم تتراجع أستراليا عن مواقفها السياسية، بل من الواضح أن واشنطن دخلت على الخط لدعمها سياسياً وعسكرياً. [١٨]

ثانيا: روسيا الاتحادية

ان القادة السياسيين الروس عبروا عن مخاوفهم من توسيع تحالف أوكوس، حيث يرى القادة الروس أن هذا التحالف هو بمنزلة كتلة عسكرية أخرى موجهة ضد الصين، ويعرض هيكل الأمن الآسيوي للخطر، بالنظر إلى أنه سوف يؤدي إلى سباق تسلح نووي. ومن ناحية أخرى، يتحسب الكرملين من محاولة واشنطن توسيع التحالف ليضم دولاً أخرى وأن يوظف لاحتواء وتحجيم، ليس فقط الصين، ولكن روسيا كذلك.

---

[17] https://www.bbc.com/arabic/world-58592188، في ١٦/ ايلول/ ٢٠٢١

[١٨] ابتهال عبد الغني: ما يعكسه اتفاق أوكوس من تغيرات استراتيجية عالمية، تقرير: الأحد ٣ أتموز ٢٠٢١على الموقع الالكتروني: https://www.shorouknews.com/

ثالثا: فرنسا والاتحاد الاوربي

ان أزمة الغاء صفقة الغواصات النووية بين فرنسا وأستراليا سلطت الضوء على أزمة علاقات عميقة بين الدول الأنجلو سكسونية الغربية، وأوروبا، ذلك أن القضية تجاوزت البعد الاقتصادي إلى استبعاد أوروبا من الترتيبات الأمنية والعسكرية التي بدأت تجريها هذه الدول في مناطق عالمية حساسة، وفي مواجهة قطب دولي صاعد هو الصين، فالتحالف الأمريكي – الاوربي لم يسبق أن مرّ بمثل هذا النمط من الأزمات.

ومع ان هذه التغيرات في الموقف الأمريكي تجاه أوروبا ليست وليدة اللحظة، فقد أظهرت حرب العراق ١٩٩٠ تمايزًا ملحوظًا بالمواقف بين الطرفين، ووصلت العلاقة بينهما إلى أدنى مستوياتها في عهد إدارة دونالد ترامب، الذي طالب أوروبا بزيادة مساهمتها في ميزانية حلف الناتو متذرعًا بأن أمريكا ليست ملزمة بتأمين حماية مجانية لأوروبا، وذهب أبعد من ذلك حين رفع التعرفة الجمركية على الكثير من المنتجات الأوروبية، الأمر الذي ساهم في إضعاف الصادرات الأوروبية إلى أمريكا واختلال الميزان التجاري، ورغم أن القادة الأوروبيين استبشروا خيرًا بوصول جوزيف بايدن للحكم وحديثه عن إعادة تصحيح العلاقة مع أوروبا، إلا أن الظاهر حتى اللحظة لا يشي بإمكانية إعادة العلاقة إلى ما كانت عليه في وقتٍ سابق. فالخلاف والاستياء الفرنسي من تحالف أوكوس، ارتبط بإدراك القيادة الفرنسية بتهديد مُباشر لمصالحها الاقتصادية من جانب دول حليفة، فهي خسرت صفقة كبرى لبيع غواصات تقليدية إلى أستراليا والتي تراوحت التقديرات بشأنها ما بين ٦٧ مليار دولار، وحوالي ١٠٠ مليار دولار أمريكي، والتي كان من شأنها خلق آلاف من فرص العمل وتطوير الصناعات العسكرية البحرية الفرنسية، فضلاً عن التبرير

الأسترالي لإلغاء الصفقة ، على أساس أن الإمكانيات التي تملكها غواصات (Attack) الفرنسية لن تتوافق مع مصالحها الاستراتيجية، وهو ما يشكك في القدرات التنافسية للسلاح البحري الفرنسي. [١٩]

ومن جهة اخرى، وجدت فرنسا نفسها خارج تحالف أنجلو أمريكي ثلاثي، يتكون من الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا، وهو ما يمثل إقصاء لها عن استراتيجية واشنطن لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ.

ومن وجه النظر الفرنسية فإن ما حدث لا يمثل خسارة تجارية وحسب، وإنما استهانة بالدور الفرنسي وبعدم تقدير واشنطن لما تقوم به باريس في حفظ الأمن في منطقة المحيطين الهندي والهادئ (الهندوباسيفيك). ففرنسا لها وجود استعماري قديم في هذه المناطق ومازال يسكن في الجزر التابعة لها قرابة ٢ مليون فرنسي، ويوجد فيها سبعة آلاف جندي.[٢٠]

ومن هذا المنظور نرى ان اندلاع النزاع الفرنسي الأمريكي ارتبط بإدراك القيادة الفرنسية بتهديد مُباشر لمصالحها الاقتصادية من جانب دول حليفة، فهي خسرت صفقة كبرى والتي كان من شأنها خلق آلاف من فرص العمل وتطوير الصناعات العسكرية البحرية الفرنسية. وأن استراليا أخَلّت ببنود الاتفاقية المبرمة بينهما، ومن ناحية أخرى ترى فرنسا أن الولايات المتحدة قد عظمت من شأن مصالحها الاقتصادية والسياسية وأعطت الأولوية لهدف نفوذها المباشر في منطقة المحيطين الهندي والهادئ بهدف تطويق الصين وحصار نفوذها في شرق آسيا، وذلك من دون تقدير للمصالح الفرنسية.

---

[١٩] غازي دحمان، الخلفيات الاستراتيجية لإلغاء صفقة الصواريخ وانعكاساتها على التحالف الأمريكي الأوروبي، مصدر سبق ذكره

[٢٠] علاقات تعاقدية: تداعيات "أوكوس" على تحالفات واشنطن العالمية والإقليمية: ٢٨ أيلول / سبتمبر، ٢٠٢١، على الموقع الالكتروني: https://rawabetcenter.com/archives/135365

وكما تسبب التحالف ايضا في أزمة ثقة بين الأقطاب الغربية، فقد كشفت الخطوة الأمريكية تناقضاً مع تعهدات بايدن بأنه يرغب في العودة إلى السياسات متعددة الأطراف والتعاون الوثيق مع الشركاء والحلفاء، خاصة الأوروبيين. اما البعد الاوربي للأزمة فيبدو واضحا من مواقف المسؤولون الفرنسيون اللذين لا يخفون شعورهم وانتقاداتهم من أن الاستهانة من جانب الولايات المتحدة لا يتوقفان عند فرنسا ولكنه يمتد إلى أوروبا ككل، وأن بايدن الذي انتقد سلوك سلفه الأحادي وغير المبالي بالدور الأوروبي استمر على نهجه. وبالفعل، أيدت ألمانيا، صاحبة أقوى اقتصاد أوروبي، فرنسا وشاركتها قلقها. وسار في الاتجاه نفسه عدد من دول الاتحاد الأوروبي، وذلك لأن الثقة بين الدول لا تكون بالأقوال فقط، وانما بالأفعال. ونبهت فرنسا إلى أن الدرس المستخلص من هذه الواقعة هو ضرورة توحيد الصف الأوروبي في السياسة الخارجية والمسائل الأمنية، وتعزيز السيادة والاستقلال الأوروبيين عن الولايات المتحدة.[٢١]

وقد تدفع هذه الشراكة الثلاثية في (أوكوس) الاتحاد الأوروبي لتبني مفهوم ((الاستقلال الاستراتيجي الأوروبي)) في الفترة القادمة، وهو المسار الذي يؤيده الرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون). ومع ذلك، فإن أغلب الخبراء الأوروبيين يؤكدون أن دول الاتحاد لاتزال تواجه تحدي توفير التمويل اللازم من أجل تعزيز صناعاتها العسكرية بصورة مستقلة عن الحليف الأمريكي، أي أنه ليس من الوارد أن تتمكن أوروبا من تحقيق هذا الاستقلال في أي وقت قريب.

ومع ذلك، فإن هذا الخيار لا يعد ذا جدوى حقيقية، إذ إن فرنسا والاتحاد الأوروبي يدركوا جيدا من انهم لا يبتعدوا كثيراً عن المظلة الأمنية الأمريكية

---

[٢١] أ. د. علي الدين هلال: حدود اختلاف المصالح والثقة بالتحالفات.. "أوكوس" نموذجاً: على الموقع الالكتروني: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/6704

لمواجهة التهديدات الأمنية النابعة من روسيا والصين. كما أن أوروبا لديها هواجسها الأمنية تجاه الصين، إذ إن مساعيها لإقامة علاقات اقتصادية قوية مع دول شرق أوروبا ينذر بإضعاف قدرة بروكسل عليهم، وهو ما يمثل تهديداً لمصالح الاتحاد، وكان من أخطر النتائج التي تسببت فيها الولايات المتحدة الأمريكية بنقضها العهود مع لفرنسيين بإعلان فرنسا علنياً بتنسيقها العمل سوياً مع الجانب الهندي لترسيخ (نظام دولي تعددي جديد)، كدولتين كبيرتين تتمتعان بالسيادة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.[٢٢]

يتضح مما تقدم إن واشنطن تمضي قدماً لانتهاج سياسة ترامب نفسها الرامية إلى خفض الأعباء المادية عن كاهل واشنطن، ومحاولة استفادة الولايات المتحدة من المخاوف الأمنية لحلفائها، وترجمتها في صورة عقود سلاح مربحة لشركاتها الدفاعية. كما أن التحالف مع أستراليا يؤشر إلى اتجاه الولايات المتحدة إلى تنفيذ سياستها التي سعت لتحقيقها، وهي تعزيز وجودها العسكري في جنوب شرق آسيا لتطويق الصين.

الخاتمة والاستنتاجات

تعكس التطورات التي أعقبت التوقيع على اتفاق (أوكوس)، تحولات استراتيجية عميقة في بنية العلاقات بين الدول الكبرى على أكثر من مستوى، ومن المحتمل أن يكون لها تداعيات على أنماط التعاون الاقتصادي بين الدول في المدى البعيد. فإلغاء صفقة الغواصات الفرنسية الأسترالية، وتأسيس حلف (أوكوس) ليس مقطوعَ الصلة بمعطيات الاستراتيجية الدولية، بل يمكن القول إنهما نتاج طبيعي لوقائع مسارات السياسة العالمية، والتي تبلورت بشكلٍ واضح من خلال اعلان

---

[٢٢] **فرنسا تدعو شركاءها الأوروبيين إلى التفكير ملياً بالتحالفات، الاحد ٢٢/ ٩ / ٢٠٢١ على الموقع الالكتروني: https://www.alkhaleej.ae/**

اتفاق (أوكوس) فهو يعد اول اجراء عالمي خطير في مواجهة الصين. اذ ان صفقة الغواصات النووية الامريكية _ الأسترالية ومن دون أدنى شك تتعدى المفهوم التجاري بهدف تحقيق أرباح ومكاسب اقتصادية، ويبدو ذلك واضحا من السياسة الجديدة التي ينتهجها الرئيس الأمريكي بايدن، الذي حدد نقطة انطلاق نحو تحدي الطموحات الصينية العالمية.

كما وان الولايات المتحدة حازمة على مواجهة الصين التي ترى أنها تمثل تهديدا للنظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، وتهديدا لحلفاء الولايات المتحدة في منطقة المحيطين الهادئ والهندي. وبالتالي فإلغاء الصفقة مع فرنسا هو ثمن يُستحق دفعه مقابل تحقيق مصالح استراتيجية أوسع، ويمكن الاستنتاج من خلال ذلك النقاط الاتية:

١. يعد الاتفاق بمثابة انطلاق حلف عسكري بين دول الاتفاق، والغرض منه تعزيز الانتشار في منطقة حيوية بالغة الأهمية في العالم، لا تقل أهميته الحيوية بالنسبة للصين وحدود نفوذها البحري.
٢. أن مشكلة فرنسا هي عدم إدراكها لموقعها كدولة متوسطة القوة في النظام العالمي، وبالتالي كان من الطبيعي أن تدفعها الولايات المتحدة، كقوة عظمى، بعيدا عن طريقها للحفاظ على مصالحها ، فقد حاولت فرنسا من قبل أن تصبح السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي امتدادا لسياستها، وبأن وجود اتحاد أوروبي قوي ومستقل يخدم مصالحها أكثر، ويمكنها من استغلال الفرصة في محاولة تحقيق استقلال الدفاع الأوروبي، وأن تصبح فرنسا هي الأساس لسياسة خارجية أمنية أوروبية مستقلة. والنتيجة النهائية ستكون زيادة النفوذ الفرنسي في المناطق التي تهم فرنسا، مثل أفريقيا وجنوب شرق آسيا، وهو ما يتطلب في الوقت

نفسه المساهمة في المناطق التي لا تحظى باهتمام فرنسا وضمان تلبية احتياجاتها، مثل أوروبا الشرقية وروسيا، وهو ما سيعني إحداث تغييرات كبيرة في السياسة الخارجية الأوروبية. الا ان بريطانيا والولايات المتحدة عرقلت هذا المسعى الفرنسي، كما واجهت انتقادات من دول أوروبا الشرقية التي ترى، مثل أستراليا، أن أمريكا شريك أمنى موثوق فيه أكثر.

٣. بالنسبة لبريطانيا، فهي تعتبر أوكوس خطوة مهمة نحو تعميق علاقاتها مع دول المنطقة، مثل اليابان والهند وغيرهما، وتمهد الطريق للدخول في اتفاقية الشراكة التجارية العملاقة عبر المحيط الهادئ وهي بذلك تطمح للعب دور عالمي خارج الاتحاد الأوروبي.

ويتضح من خلال مواقف الدول المعنية بالاتفاقية (أوكوس) ومن الأطراف المعارضة لتلك الاتفاقية. وعلى وجه الخصوص الصين، تلك الأهمية المتزايدة لمنطقة المحيطين الهادي والهندي، التي تحولت الى موطن للاقتصادات الأسرع نمواً في العالم، ولكن من ناحية أخرى أضحت بؤرة لسباق التسلح من خلال زيادة الانفاق العسكري في مجال التفوق البحري.